الرواية

مجلة أسبوعية للقصص والتاريخ

تصدر مؤقتاً فى أول كل شهر وفى نصفه

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة

٣٠ فى مصر والسودان

٥٠ في الممالك الأخرى

١ ثمن العدد الواحد

الادارة

شارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

العدد الثالث عشر ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ — أول أغسطس سنة ١٩٣٧ السنة الاولى

فهرس العدد

صفحة			
٧٧٨	التائه	أقصوصة مصرية	للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٧٨٣	الغرفة المشتركة	لجون ماديسون	بقلم الأديب احمد فتحى مرسى ...
٧٨٨	يوميات نائب فى الأرياف ...	صور مصرية	بقلم الأستاذ توفيق الحكيم ...
٧٩٥	أجلافين وسيليزيت ...	رواية تمثيلية لموريس مترلنك ..	بقلم الدكتور محمد غلاب ... ...
٨٠٦	طرق القدر	للكاتب الأمريكى أوهنرى ...	بقلم الأستاذ عبد الحميد حمدى ...
٨٢٤	شجرة عيد الميلاد	لفيدور دستويفسكى	بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار ...
٨٢٩	اعترافات فتى العصر	لألفريد دى موسيه	بقلم الأستاذ فليكس فارس... ...
٨٣٥	الأوذيسة	لهوميروس	بقلم الأستاذ دريني خشبة ... ...

التائه

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين تماماً اختفى الطفل « فوزى » ولم يعد أحد يراه لا فى البيت ولا فى الحديقة الواسعة ولا حول النافورة أو فيها ، ولا فى الشارع . وفى الساعة العاشرة والربع بدأت أمه تسأل عنه بعد أن أعدت له الحمام على عادتها كل يوم جمعة . وبعد ربع ساعة من السؤال والاستفسار بلا جدوى انطلق الخادم الهرم « عم محمد » وزوجته « حليمة » يبحثان عن فوزى ويسألان كل صاحب دكان فى الحارة هل رآه منهم أحد ؟ وفى أثناء هذا البحث العقيم كانت أم فوزى قاعدة على آخر درجة من درجات السلم وكوعها على فخذها ، وذقنها على كفها ، والزفرات الحرار يعلو بها صدرها ويهبط . وينفد صبرها أحياناً فتضرب كفاً بكف وتقول : « مسكين يا ابنى . . . يا ترى رحت فين يا ابنى . . . المسكينة أمك . . . أمك المسكينة . . . بعد التعب وطول الغلب أخسرك مرة واحدة . . . لو كنت مت كنت عرفت انت فين . . . كنت أعرف أرضك وأروح أزورك . . . » الخ الخ

وفى الساعة الحادية عشرة عاد الرسول بأبى الغلام المفقود من « بيت القاضى » فقد كان محامياً شرعياً وكان « بيت القاضى » هذا هو دار المحكمة — بين حى سيدنا الحسين وحى النحاسين — وقد اضطر الوالد لما سمع بالفجيعة التى أصابته أن يلتمس من المحكمة أن تؤجل قضاياه ، فقبل القاضى وهو مغتبط ، وطمأن الوالد المتلهف ودعا الله أن يرد إليه ابنه سالما ، وطوى أوراقه التي كانت أمامه ، ونهض فما كان فى المحكمة كلها من المحامين إلا اثنان أو ثلاثة ، وخرج مع المحامي وهو يربت له على ظهره ، ويقول له : « لا تقلق ولا تنزعج . . . ستجده إن شاء الله يلعب فى البيت » وخرج وراءهما أصحاب القضايا وهم ينفخون ويهزون رءوسهم ولا يرون لهم حيلة

وفى الساعة الثانية عشرة عقدت الأسرة جلسة برياسة الوالد وعضوية الأم المنتحبة والعمة التى دعيت من بيتها على عجل ، ونودى الشهود ، فتقدمت « حليمة » وقررت — من غير أن تحلف أى يمين فان الموقف لا يعقل فيه الكذب ولا يحتمل هذه الاجراءات الطويلة — أنها رأت « سيدى فوزى » فى الصباح يفتح الخزانة ويخرج حق السكر ويسرق منه قطعة . وكانت معه قطعة من الخبز الطازج — فقد كانت الأسرة تعجن وتخبز كل يوم جمعة ويوم اثنين — فصاحت الأم المسكينة : « يا ربتنا ما خبزنا ولا نيلنا ... أتاريه غطس ولا حد شافه ... ويأكل عيش وسكر ؟ يا حبيبي يا ابنى . . . خرج من غير فطور ... والوقت الضهر ... »

فقالت العمة : « الله يهديك يا بنتي . . . تصبرى . . . الصبر طيب »

وقال الأب : « حلمك يا أم فوزى ... انتظرى علينا . . . خلينا نفهم الولد راح فين »

وتقدم الشاهد الثاني « عم محمد » وكان رجلا مغضن الوجه ، كما تبدو مبانى المدينة للمحلق فى طيارة ، ولكنه قوى جلد يعرف المشى ولا يعرف الركوب ، ويجوب المدينة كلها على قدميه ولا يتأفف أو يتذمر ، ولا تراه قط إلا كالرمح أو الجندى فى الصف . ويظل طول النهار يعمل ، ويروح ويجىء ولا يكل ، ويقبل الليل فيخدم سيده فى المكتب حتى إذا صعد سيده إلى مسكنه — فقد كان المكتب فى البيت — تسلل « عم محمد » إلى « البوظة » المحلية ثم عاد يتطرح إلى غرفته فيرتمى فى أى مكان فيها إلى الصباح

وقال عم محمد : « أهو كان يلعب فى الجنينة »

فسأله الأب : « هل رأيته يخرج ؟ » قال :

« آه ... وقف عند الجزار »

فسأله الأب : « وهل رأيته يعود بعد ذلك ؟ »

فقال : « أنا خرجت أقضى الحاجة »

فسأله الأب : « ماذا كان يصنع عند الجزار ؟ »

فقال الشاهد : « أنا عارف ... كان يكلم الصبي »

فدعى الصبي ، وكان يناهز التاسعة من عمره ، ولكنه كان ممتلئا ضخما ، وكانت رقبته غليظة ، ورأسه لهذا يبدو كأنه مغروس بين كتفيه ، فغطت السيدتان وجهيهما لما دخل عليهما الصبي

وقال الشاهد إن فوزى كان يريه ودعتين كانتا معه وإنه بعد ذلك ذهب إلى دكان الجزار الذى فى آخر الحارة . وهنا تبرع الشاهد برأى له فقال إنه يعتقد أن ذلك الجزار خطف فوزي وأنه يخفيه ليذبحه ويبيع لحمه للزبائن باسم لحم ضأن مصغر . فصرخت الأم واستعاذت العمة بالله ، وقالت يا حفيظ ، وطرده الأب من الجلسة . ثم تشاورت المحكمة وقررت ألا تأخذ بهذه الشهادة ، وإن كلام صبي الجزار لا ينبغى أن يعول عليه ، وذكرت من أسباب قرارها أن المزاحمة بين الجزارين هي التى أغرت الصبي بهذا الكلام الفارغ

وفى الساعة العاشرة مساء عاد فوزى إلى البيت تحمله جارية سوداء لامعة الجلد كالفحم « الكوك » وقالت إنها وجدته نائما على عتبة بيتها فرق له قلبها وحملته فأدخلته وعالجت أن توقظه ، فلم تفلح ، فتركته حتى تقلب فهزته ففتح عينيه وسألته عن اسمه ونكن النوم كان يغالبه فلم يجبها فاستشارت جارة لها فاتفق لحسن الحظ أنها تعرف الغلام فدلتها على أهله

ونضت عنه أمه ثيابه القذرة الملطخة وألبسته أخرى نظيفة وغسلت له رأسه فسال منها عسل كثير ولم يستطع أحد أن يعرف أين ذهب الغلام ولا أين كان غائبا طول النهار وإلى ما بعد العشاء ، ولكنى كنت عنده وكنا نلعب معا ولا نكاد نفترق فقص على ما يأتى وأوصانى ألا أبوح بالسر . فأنا أوصى القراء بمثل هذا الكتمان

وقد صحح لى شهادة الشهود أولا فقال إنه لم يأخذ السكر ليأكله بل ليمصه ، لأن أسنانه مختلفة النَّبْتَة غير مُنْتَسِقَة وبعضها طويل والبعض قصير فالمص لهذا أسهل — وأحلى أيضا — وقال إن الذى كان معه وهو يكلم صبى الجزار لم يكن ودعات وإنما كان خرزات ، وعجب للصبي كيف لا يعرف الفرق بين الودعة والخرزة . ولم يصدق الصبي فى قوله إنه ذهب إلى دكان الجزار الآخر ليكلم أحدا فما وقف أمام دكانه إلا لأن منظر الجزار وهو يغرم اللحم الأحمر سحره فلم يسعه إلا أن ينظر ، وكان يتوقع فى كل لحظة أن تقطع السكين أصابع الرجل ، ولكن الأصابع كانت تدفع اللحم وتكومه للسكين الهاوية وتتقى وقعها بمهارة عجيبة ، وقد كان فوزى

وهو واقف ينظر ويعجب ، يود لو أن الجزار سمح له بالتدرب على هذه « اللعبة » وأعرب لى عن أسفه لأن أباه وأمه لا يسمحان له بلعبة تشبه هذا

وكان يلبس جلبابا — جلابية — مخططا وحذاءين ، وعلى رأسه « طاقية » مزركشة ، وكان فى يده « عقلة » مما تتخذ منه الأقلام « البسط » التى يحتاج إليها أبوه فى أعمال مكتبه وقد أعطاه إياها « عم محمد » — وقد نسى أن يفضي بذلك فى شهادته أو لعله خاف أن يؤنبه سيده — فراح فوزى يتمشى ويدفع الحصى فى طريقه طورا بقدميه وتارة بالعقلة وكانت عينه إلى الأرض فلم يلتفت إلي الطريق (يجب أن يلاحظ القارىء أنى أنا الذى أقص الحكاية الآن لافوزى وأنى أحاول أن أجعلها مفهومة على قدر ما يتيسر ذلك) فلما تنبه ألفى نفسه فى حارة لا يعرفها فجعل يتلفت وشق عليه أن يكون قد ضل وأدار عينه فى الرائحين والغادين لعله يعرف واحداً منهم أو عسى أن يعرفه منهم أحد فلم يوفق وكاد يبكي من الجزع ولكن عينه أخذت رجلا يصنع أمام دكانه ما استطعت أن أفهم أنه ما يسمى « الحلاوة الحمصية » وكان يعطها وهى مشدودة إلى عمود مركز فى الأرض ثم يعود فيطويها ففتنه هذا المنظر كما فتنه منظر القصاب وهو يفرم اللحم ودنا من الرجل ووقف يتطلع إليه ثم حانت منه التفاتة فرأى ما هو أغرب وأولى بعنايته . ذلك أنه أبصر رجلا ضخما على وسطه فوطة مخططة وأمامه مرجل كبير يقلب فيه بيديه ما أدركت أنه « الحلاوة الطحينية » فوقف مبهوتا ثم زاغت عينه بين الرجلين وأحس بريقه يجرى وشعر بعضة الجوع وكان ظهره إلى باب الدكان وكانت يده تعبث بالعقلة فضربت شيئاً استغرب صوته فأدار وجهه لينظر فاذا به يرى وعاء هو الذى نسميه « البلاصى » وعلى فمه أو — فتحته — لوف يسد به ، فلم يشك فى أن هذا عسل لأنه رأى مثله فى البيت فغافل الرجلين ومد يده بخفة ورفع الغطاء ودس يده في الوعاء حتى بلغت العسل ثم راح يلحس وتكرر منه ذلك . ويظهر أنه أفرط فيه أو شغل بلحس العسل عن الحذر الواجب فقد فاجأه أحد الرجلين بزجر عنيف وكانت يده فى ذلك الوقت فى جوف « البلاصى » فانتزعها بسرعة وبلا حساب فخرجت ولكن الوعاء مال وسقط على الأرض فأريق العسل . وذهب فوزى يجري غير أن الرجل أدركه وعاد به وجعل يضربه ويشتمه ، ثم لم يكفه الضرب والشتم القبيح بل تناول بيده من العسل المراق على الأرض ونزع الطاقية عن رأس فوزى وجعل يمسح له شعر رأسه — أو يعجنه على الأصح — بالعسل الممزوج بالطين والوحل . ثم مسح يديه فى جلبابه وعلى وجه الغلام ورفسه فكبه على وجهه ، وارتد إلى ما كان فيه من غير أن يغسل يديه اكتفاء بمسحهما على ثياب الفتى ووجهه

(ولم أستطع أن أفهم من فوزي كيف اتفق له ما سيجيء ، والظاهر أنه سار على غير هدى وأنه كان مشغولا بما أصابه من هذا الجلف القاسى الذى ضربه ولوث له ثيابه ووجهه ورأسه بالطين والعسل على أنه فراغ لا يؤثر فى الموضوع فليسده القارى، بما شاء)

وألفى فوزى نفسه فى شارع لا عهد له به وكان الذي لفته إلى ذلك أنه سمع طبولا تدق وأصوات مزامير — أى موسيقى — فتلفت وأنصت حتى استطاع أن يعرف مصدر الصوت فاتجه إليه وإذا بسرادق كبير تنبعث منه هذه الأصوات المغرية تصحبها ضجات عالية وضحكات مقرقعة وتصفيق وصفير وصيحات ، فأيقن أن ههنا شيئاً يستحق الرؤية وحاول أن يدخل من الباب ولكن رجالا واقفين عليه منعوه وانتهروه بعد أن طالبوه بقرش

ولم يكن معه شيء من الفلوس . فارتد آسفاً كاسف البال واغرورقت عيناه بالدموع وعز عليه أن يحرم هذه « الفرجة » التي يتمتع بها كل هؤلاء الذين هم في السرادق من الأطفال مثله ومن الكبار أيضاً . ثم جعل يعزي نفسه وراح يتمسح بالسرادق ويطل من بين قطع الخيام المشدود بعضها إلى بعض ، فرأى ملعباً مرفوعاً وعليه خيل تدور وتدخل في دوائر كبيرة وتخرج منها إلى أخرى بعدها وتثب من فوق ما يشبه المقاعد سوى أنها بغير ظهور ، فلم يطق صبراً على هذا الحرمان وظل يدور حول السرادق حتى اهتدى إلى مكان يسعه أن يدخل منه — من تحت الخيمة — وتمتع ساعة بالخيل الدائرة وبمنظر المهرج الذي يلبس فوق رأسه « طرطورا » ويرتدي ثياباً مرقعة مختلفة الألوان وعلى وجهه طبقات من الأبيض في مواضع دون أخرى ، وبغير ذلك مما يجري هذا المجرى . وانفض السامر وانصرف المتفرجون وهو معهم أو بينهم وصار في الشارع مرة أخرى . وكان الجوع قد ألح عليه ولا طعام معه ولا فلوس في جيبه . وشعر أن قواه بدأت تخور ، فلما مرت به مركبة يجرها جوادان تعلق بها من الخلف فسارت به وراحت وجاءت ولطف الله بالفتى فلم يشعر به أحد إلى الحوذي وإلا لكواه بالسوط الطويل ، كما هي العادة . وأخيراً وقفت المركبة في الموقف — وكان لحسن الحظ عند بيت القاضي — فتركها فوزي ومشى يجر رجليه والجوع يعضه والنوم يغالبه

(وهنا غموض آخر في القصة وأحسب أن السبب فيه أن فوزي كان يمشي وهو كما يقول الشاعر : « مشاهد للأمر غير مشاهد » من فرط التعب ومن إلحاح الجوع والنعاس عليه . وله العذر)

وقد قال لي إن بيت الجارية ليس أول بيت نام على عتبته فقد كان يسقط من الاعياء والجوع فينام على أقرب عتبة حتى يوقظه داخل أو خارج . فينهض ويستأنف المشي وهو يفرك عينيه . ويبكي أولا يبكي — حسب الأحوال — حتى ارتمى على عتبة الجارية . وهذا تصحيح آخر فقد حملته ودخلت به كما قلت ولكنه لم يكن مستغرقاً في النوم كما زعمت ، فقد استيقظ لما أحس بها ورآها تحمله على صدرها ، ويؤكد فوزي أنه نظر بمؤخر عينيه إلى وجهها ، فلما رآه أسود كالفحم خاف فأغمض عينيه وتظاهر بالنوم ، ووضعته الجارية على حشية طويلة ودست تحت رأسه وسادة ووقفت تتأمله وكان هو يحس عينيها عليه وإن كانت عيناه مغمضتين من الخوف . وقد كبر في وهمه أنها ستأكله ، فلما هزته ليستيقظ أبى أن يفتح عينيه وأصر على التناوم ولج في هذا العناد خوفاً وفرقاً . وجعل بعد ذلك يلاحظها من حيث لا تشعر ويتبعها بعينه وهي تروح وتجيء . ولكنه نام أخيراً — غلبه النوم لا يدري كيف على الرغم من الخوف الذي كان يساوره فلما استيقظ سألته عن اسمه فأشفق أن يذكره لها مخاورته وداورته وجاءته بشيء من الحلوى وكان جائعاً فأكل فلما أحس ببعض الشبع امتنع عن الأكل مخافة أن يكون في الحلوى سم مدسوس كما سمع في القصص التي تقصها عليه « حليمة » كل ليلة قبل أن ينام . وجاءت سوداء أخرى فنظرت إليه ملياً ثم قالت له : « إنت مش فوزي ابن الست أم فوزي ؟ » فلم يجب وأصر على التباله ، فأكدت السوداء الثانية أنها واثقة أنه فوزي وقالت إن عمته ساكنة على مقربة من هنا وإنها رأته مراراً يجيء إلى عمته مع خادمته فلما سمع فوزي كلام هذه الجارية بكى وقال : « عاوز أروح لعمتي » فصاحت الجارية التي عرفته : « شفتي ؟ . شفتي بقى ؟ . عشان تصدقيني »

واتخذت من بكائه ومن رغبته أن يذهب إلى عمته

دليلا على صدق فراستها . وقد تكون عمته هذه فى آخر الدنيا ولكن رغبة الصبي فى رؤيتها كانت حسب الجارية دليلا على صحة رأيها . وكثرت الجوارى فى البيت واجتمع على فوزى ظلام الليل وظلام وجوههن ، ولكن هذا لم يفزعه فقد راقه بياض أسنانهن وبعض الحمرة فى عيونهن — من أثر البوظة وفعلها على الأرجح فقد كان شربها شائعاً بين الجوارى فى ذلك الزمان — وكان لغطهن عظيما وكن جميعاً يتكلمن ولا يبدو أن واحدة منهن تصغي إلى مايقال أو تعنى بغير ما تقول هى ، ولم يكن هو يفهم شيئاً من كلامهن لشدة الضوضاء ولعجزه عن متابعتهن ولغرابة لهجتهن أيضاً . وأخيراً انتهى المؤتمر الأسود فخرجن جميعاً إلا صاحبة البيت فقد عادت من توديعهن وقالت له : « تعال يا حبيبي » وحملته على كتفها وهو يعجب أين ياتري تريد أن تذهب به ، ويدعو الله فى سره ألا تذهب به إلى الجزار

ونام فوزى على كتفها وهى عائدة به إلى بيته وأهله ، فلما نهض فى صباح اليوم التالى ألقى نفسه على سريره المألوف فهل كان كل هذا حلماً ؟ كلا . فان ثيابه « المعسولة » هناك تذكره بما لقى فى رحلته العجيبة . وهذا شعره لا يزال كلما غسلوه له يقطر عسلا

ولا يذكر فوزى أنه كان يحن إلى البيت أو إلى أمه أو أبيه . وكل ما كان يحسه هو الجوع والتعب . وقد علمته هذه التجربة شيئاً هو ألا يخرج قط من البيت — يجاوز عتبته — إلا إذا كان معه فلوس . إذ من يدرى ؟ فقد يضل مرة أخرى فيجوع فماذا يصنع بغير فلوس . ؟ ؟

وقد كبر فوزى وصار رجلا ولكنه لم ينس هذه التجربة ولا الدرس الذى حذقه فى السادسة من عمره منها فاذا لقيته فى الطريق فثق أن معه ما يكفيه للطوارىء . وأنت وذمتك

ابراهيم عبد القادر المازنى

الفلاح المصرى يزرع القطن

والعامل المصرى يغزله وينسجه

فالقطن ثروتكم وهو فخركم

أعدته لكم منسوجات لا تقارن فى جودتها

شركة مصر للغزل والنسج

اشتروا ما يلزمكم من

شركة بيع المصنوعات المصرية